



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

حرب الاستقلال التركية

أ.د. حسن علي خضير

2025-2026

اندلعت حرب الاستقلال التركية في سياق انهيار شامل أصاب الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى التي انتهت عملياً بالنسبة لها بتوقيع هدنة مودروس في 30 تشرين الأول 1918 وهي الهدنة التي فتحت أبواب الأناضول وإسطنبول أمام قوات الحلفاء المنتصرة ووضعت مصير الدولة العثمانية تحت تصرف القوى الأوروبية. منذ الأيام الأولى للاحتلال بدأت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بتقسيم مناطق النفوذ فيما بينها داخل الأناضول بينما أصبحت العاصمة إسطنبول نفسها تحت سيطرة الأساطيل البريطانية وتحولت حكومة السلطان إلى أداة عاجزة تنفذ تعليمات الاحتلال. تفكك الجيش العثماني وصودرت أسلحته وأعيد الجنود إلى قراهم بلا مورد رزق وتوقفت المصانع والموانئ وانهار النظام المالي وارتفعت البطالة والمجاعة وانتشرت مشاعر الذل والمهانة بين السكان الذين رأوا وطنهم يتعرض للتفكيك بعد أن كان قلب إمبراطورية امتدت ثلاثة قرون. في هذا الجو نشأت قناعات لدى قطاعات واسعة من النخب العسكرية والإدارية بأن بقاء الدولة العثمانية على هذا النحو يعني زوال الأمة التركية نفسها وأن لا سبيل للنجاة سوى تنظيم مقاومة وطنية مستقلة عن السلطان الخاضع للحلفاء.

كان مصطفى كمال باشا أبرز هؤلاء الضباط الذين تبلورت لديهم هذه الرؤية وهو الذي اكتسب شهرة كبيرة خلال معركة جاليبولي عام 1915 حين أوقف تقدم القوات البريطانية والفرنسية واعتُبر بطلاً قومياً. بعد نهاية الحرب وجد نفسه مهمشاً من قبل حكومة إسطنبول لكنه حصل على تكليف رسمي للذهاب إلى الأناضول لمراقبة الأوضاع الأمنية فغادر إسطنبول ووصل إلى سامسون في 19 أيار 1919 وهناك اتخذ القرار المصيري ببدء تنظيم المقاومة. منذ تلك اللحظة تحولت مهمته الرسمية إلى غطاء لنشاط سياسي وعسكري هدفه توحيد قوى الرفض الشعبي ضد الاحتلال. في 22 حزيران 1919 أصدر مع رفاقه بيان أماسيا الذي أعلن فيه أن استقلال الوطن في خطر وأن خلاص البلاد يجب أن يتم بإرادة الأمة نفسها لا بأوامر السلطان وهي صيغة كانت تعني عملياً تحدي السلطة الشرعية في إسطنبول.

خلال شهري تموز وأيلول 1919 عقد مصطفى كمال وأنصاره مؤتمرين أساسيين في أرضروم في 23 تموز ثم في سيواس في 4 أيلول حيث اجتمعت وفود من مختلف مناطق الأناضول وأقرت مبادئ المقاومة الوطنية ووحدة الأراضي التركية ورفض أي انتداب أجنبي وجرى الاعتراف بـ مصطفى كمال قائداً سياسياً وعسكرياً للحركة. في تلك المؤتمرات برزت شخصيات مثل عصمت إينونو ورفيق أرسلان ورفعت بيلي وقره فصيل وغيرهم من الضباط والإداريين الذين شكلوا النواة الصلبة للقيادة الجديدة. في الوقت نفسه كانت التطورات الميدانية تزيد الوضع سوءاً فاليونان التي كانت مدعومة من بريطانيا أنزلت قواتها في إزمير في 15 أيار 1919 وبدأت حملة توسع في غرب الأناضول ترافقها مذابح وعمليات تهجير بحق السكان الأتراك بهدف تغيير التركيبة السكانية وفرض الأمر الواقع تمهيداً لضم المنطقة إلى الدولة اليونانية في إطار مشروع اليونان الكبرى.

رداً على ذلك نشأت في القرى والمدن التركية مجموعات مسلحة عفوية عرفت باسم قوات الكوا ميلية وهي تشكيلات غير نظامية من الفلاحين والضباط المسرحين والمتقنين حملت السلاح دفاعاً عن مناطقها وكانت هذه المجموعات هي البذرة الأولى للجيش الوطني. عمل مصطفى كمال على ربط هذه القوات ببعضها وتحويلها إلى بنية مركزية تخضع لقيادة موحدة وهو ما تطلب مواجهة مزدوجة ضد الاحتلال من جهة وضد حكومة السلطان التي كانت تصدر أوامر بتفكيك هذه القوى من جهة أخرى. في 16 آذار 1920 احتلت القوات البريطانية إسطنبول بشكل كامل واعتقلت عدداً من النواب والضباط وأغلقت البرلمان العثماني وهو ما دفع الحركة الوطنية إلى اتخاذ خطوة حاسمة بإعلان قيام الجمعية الوطنية الكبرى في أنقرة في 23 نيسان 1920 لتكون الممثل الشرعي الوحيد للأمة التركية ولتبدأ بذلك مرحلة جديدة من الصراع بين أنقرة وإسطنبول.

في 10 آب 1920 وقعت حكومة السلطان معاهدة سيفر التي جسدت المشروع الكامل لتقسيم الأناضول حيث نصت على منح اليونان إزمير وتراقيا الغربية ومنح إيطاليا مناطق واسعة في جنوب غرب الأناضول وفرنسا كيليكيا وإنشاء دولة أرمنية مستقلة في الشرق ومنح حكم ذاتي لكردستان ووضع المضائق تحت إدارة دولية ونزع سلاح الجيش التركي إلى حد جعله مجرد قوة شرطة. اعتبرت حكومة أنقرة هذه المعاهدة خيانة وطنية ورفضتها رفضاً قاطعاً وأعلنت أن الأمة التركية لن تعترف بها وأن الحرب من أجل الاستقلال الكامل أصبحت أمراً لا مفر منه.

تطورت الحرب بعد ذلك على عدة جبهات فكانت الجبهة الشرقية ضد أرمنيا حيث تمكن الجيش الوطني بقيادة كاظم قره بكير من هزيمة القوات الأرمنية وتوقيع معاهدة غومرو في 2 كانون الأول 1920 التي ثبتت الحدود الشرقية لتركيا وألغت الطموحات الأرمنية المدعومة أوروبياً.

في الوقت نفسه سعت حكومة أنقرة إلى كسر عزلتها الدولية فوجدت في روسيا السوفيتية حليفاً طبيعياً لأنها كانت في صراع مع بريطانيا وفرنسا ووقعت معها معاهدة موسكو في 16 آذار 1921 التي اعترفت بالحكومة الوطنية وقدمت لها السلاح والمال.

على الجبهة الغربية كانت المواجهة مع اليونان هي الأهم والأطول حيث خاض الجيش التركي معارك حاسمة في إينونو في 10 كانون الثاني 1921 ثم في 23 آذار 1921 بقيادة عصمت إينونو ونجح في إيقاف التقدم اليوناني. بلغت الحرب ذروتها في معركة نهر سكاريا التي استمرت من 23 آب إلى 13 أيلول 1921 حيث قاد مصطفى كمال بنفسه الدفاع عن أنقرة وتمكن من صد الهجوم اليوناني في معركة استنزاف رهيبه انتهت بانتصار تركي استراتيجي غير ميزان القوى في الأناضول

بعد انتصار سكاريا في 13 أيلول 1921 دخلت حرب الاستقلال مرحلة جديدة إذ تحولت المبادرة الاستراتيجية من الجانب اليوناني إلى الجانب التركي وبدأت القوى الدولية تعيد حساباتها. بريطانيا التي كانت الداعم الرئيسي لليونان أصابها القلق من قدرة الأتراك على قلب موازين القوة بينما أدركت فرنسا وإيطاليا أن الاستمرار في الحرب لم يعد يخدم مصالحهما فبادرتا إلى التفاهم مع حكومة أنقرة. في 20 تشرين الأول 1921 وقعت فرنسا مع مصطفى كمال معاهدة أنقرة التي نصت على انسحاب القوات الفرنسية من كيليكيا والاعتراف بالحدود الجنوبية للدولة التركية القومية وهو ما شكّل أول اعتراف غربي رسمي بحكومة أنقرة وأحدث شرخاً كبيراً داخل جبهة الحلفاء. بعد ذلك بأسابيع قليلة بدأت إيطاليا بسحب قواتها من جنوب غرب الأناضول مما ترك اليونان معزولة تقريباً في مواجهة تركيا.

في هذه المرحلة عمل مصطفى كمال على إعادة تنظيم الجيش الوطني وتحويله من قوات شبه نظامية إلى جيش حديث منضبط فتم توحيد القيادات وإعادة هيكلة الوحدات العسكرية وفرض الانضباط والتراتبية كما جرى تعبئة الاقتصاد والمجتمع لخدمة المجهود الحربي من خلال فرض الضرائب الاستثنائية وجمع المؤن والخيول والقمح وإقامة شبكة لوجستية واسعة تمتد من القرى إلى الجبهات. لعبت المرأة التركية دوراً محورياً في هذه التعبئة إذ تولت النساء نقل الذخيرة والمؤن على عربات تجرها الخيول أو على ظهورهن من القرى النائية إلى خطوط القتال وعملن في المستشفيات الميدانية كمرضات وطبيبات ومتطوعات كما شاركن في جمع التبرعات وحياسة الملابس العسكرية. كانت شخصيات مثل خالدة أديب رمزاً للمرأة المثقفة المناضلة إذ جابت المدن تلقي الخطب وتحفز الجماهير على الصمود بينما اشتهرت قره فاطمة بقيادتها لوحدة مقاتلة في غرب الأناضول وهو أمر كان غير مسبوق في مجتمع تقليدي لكنه يعكس طبيعة الحرب بوصفها حرب بقاء وطني.

أما موقف الأكراد خلال هذه المرحلة فظل معقداً إذ إن كثيراً من العشائر الكردية في شرق الأناضول كانت ترى في الحركة الوطنية التركية سداً في وجه الأطماع الأرمنية والفرنسية والبريطانية ولذلك شاركت في القتال إلى جانب القوات التركية وساهمت في تأمين الجبهة الشرقية إلا أن جزءاً من النخبة الكردية كان يطمح إلى الحكم الذاتي أو الاستقلال كما وعدت معاهدة سيفر وهو ما أدى إلى اندلاع بعض التمردات المحلية التي تعاملت معها حكومة أنقرة بالقوة معتبرة أن وحدة الأناضول شرط أساسي لبقاء الدولة الجديدة. استخدم مصطفى كمال خطاباً مزدوجاً تجاه الأكراد فكان يتحدث عن الأخوة الإسلامية والتركية الكردية في مواجهة الاحتلال في الوقت الذي كان يرفض فيه أي مشروع سياسي مستقل قد يهدد وحدة الدولة.

في صيف عام 1922 وبعد أشهر من التحضير أطلق الجيش التركي الهجوم الحاسم المعروف بالهجوم العظيم في 26 آب 1922 وتمكن خلال أيام قليلة من اختراق الخطوط اليونانية وتحقيق انتصار ساحق في معركة دوملوبينار في 30 آب 1922 وهو اليوم الذي أصبح لاحقاً عيد النصر في تركيا. انهارت القوات اليونانية وبدأت انسحاباً فوضوياً نحو الساحل بينما تقدمت القوات التركية بسرعة لتستعيد مدينة إزمير في 9 أيلول 1922 منهيّة بذلك الوجود العسكري اليوناني في الأناضول ومحققة الهدف الأساسي لحرب الاستقلال.

بعد هذا الانتصار الكبير واجهت تركيا أزمة سياسية وعسكرية مع بريطانيا التي كانت لا تزال تحتل إسطنبول والمضائق وهددت باندلاع حرب جديدة بين الطرفين لكن الدبلوماسية التركية بقيادة مصطفى كمال وعصمت إينونو نجحت في تفادي الصدام وتم توقيع هدنة مودانيا في 11 تشرين الأول 1922 التي نصت على انسحاب القوات اليونانية من تراقيا الشرقية وتسليمها إلى تركيا وعلى إعادة إسطنبول والمضائق إلى السيادة التركية. بعد ذلك في 1 تشرين الثاني 1922 ألغت الجمعية الوطنية في أنقرة

السلطنة العثمانية منهيّة بذلك النظام الملكي الذي حكم البلاد قرّوناً ومعلنة أن الشرعية السياسية انتقلت نهائياً إلى الأمة.

دخلت تركيا بعد ذلك مرحلة المفاوضات الدولية التي انتهت بتوقيع معاهدة لوزان في 24 تموز 1923 وهي المعاهدة التي اعترفت فيها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان بسيادة الدولة التركية الجديدة على الأناضول والمضائق وألغت معاهدة سيفر وكل الامتيازات الأجنبية ووضعت الأساس القانوني للنظام الدولي الذي نشأت في إطاره الجمهورية التركية. نصت المعاهدة أيضاً على تبادل سكاني بين تركيا واليونان أدى إلى تهجير ملايين المسلمين من اليونان والمسيحيين من الأناضول في واحدة من أكبر عمليات التغيير الديمغرافي في تاريخ المنطقة.

كانت نتائج حرب الاستقلال التركية عميقة الأثر إذ لم تكن مجرد انتصار عسكري بل ثورة سياسية واجتماعية أنهت الإمبراطورية العثمانية وأسست دولة قومية حديثة تقوم على السيادة الوطنية والجيش المركزي والبيروقراطية الحديثة.

في 29 تشرين الأول 1923 أعلن قيام الجمهورية التركية وانتُخب مصطفى كمال رئيساً لها لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ الأناضول اتسمت بالإصلاحات الجذرية والعلمانية وبناء الهوية القومية التركية.

المصادر

- 1-قادر سليم شمو ، موقف الكرد من حرب الاستقلال التركية(1919-1923) ، سيريز للطباعة والنشر ، دهوك ، 2008.
- 2-إسماعيل نوري ، دور المرأة في حرب الاستقلال التركية (1919-1923) ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، المجلد3،العدد2، 2008.
- 3-جربي نسيبة ومانع عائشة ، مصطفى كمال اتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية(1881-1938) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 8 ماي ، 2017.
- 4-ساهرة حسين محمود ، أثر الصدر الأعظم في الحرب العالمية الأولى وحرب الاستقلال التركية (1914-1923) ، مجلة ديالى ، العدد90 ، 2021.
- 5-إبراهيم خليل احمد واخرون ، تركيا المعاصرة ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، 1987.
- 6-قاسم خلف الجميلي ، دور المرأة التركية في الحركة الوطنية وحرب الاستقلال (1919-1922) ، مجلة المؤرخ العربي، العدد 3 ، 1986.
- 7-عزيز خانكي بيك ، ماذا فعل مصطفى كمال ، مجلة المجلة الجديدة ، العدد5 ، 1938.
- 8-احمد سامي ، السيف والهلال : تركيا من اتاتورك الى اربكان ، دار الشروق ، القاهرة ، 1999.